نظريات القراءة

(مشروع ما بعد الحداثة) (مناهج ما بعد النصية)

أولاً : المنهج التفكيكي

ليس التفكيك منهجاً كما أنه ليس نظرية عن الأدب ولكنه استراتيجية في القراءة : قراءة الخطابات الفلسفية والأدبية والنقدية من خلال التموضع في داخل الخطابات وتقويضها من داخلها من خلال توجيه الأسئلة وطرحها عليها من الداخل .

يبدو مصطلح التفكيكية مضللا في دلالته المباشرة إلا أنه ثر في دلالته الفكرية لأنه يدل في مستواه الدلالي العميق على تفكيك الخطابات والنظم الفكرية واعادة قراءتها بحسب عناصرها وصولا الى البؤر الاساسية فيها .

مباديء التفكيكية :

١-تسعى التفكيكية إلى تعويم المدلول المقترن بنمط ما من القراءة واستحضار المغيب بحثاً عن تخصيب مستمر للمدلول على وفق تعدد قراءات الدال مما يفضي الى متوالية لا نهاية من الدلالات .

٢-تأكد التفكيكية على انتهاء عصر تسلط العمل الأدبي (النص) وبدأ عصر جديد هو عصر سلطة القاريء .

٣-نظرت التفكيكية إلى الخطاب بوصفه نظاماً غير منجز إلا في مستواه الملفوظ أي في التمظهر الخطي الذي قوامه الدوال ولهذا دعت إلى الكتابة بدل الكلام .

٤-تأسست استراتيجية التفكيك على رفض المقابلات الثنائية مثل الكلام / الكتابة ، والحضور / الغياب ، والواقع / الحلم ، والخير / الشر ، والصوت / الصمت ، وغيرها .

٥-اجترحت مفاهيم جديدة ثورية جديدة مثلا الاختلاف الذي يعني المغايرة والتأجيل ونقض التمركز حول العقل .

٦-إنّ استراتيجية التفكيك تتأسس بوصفها طريقة للنظر والمعاينة إلى الخطاب وهو يقف الى الجانب الآخر من الطروحات التاريخية وغيرها .

٧-إنّ التفكيك لا يمكن أن يفهم على أنّه نظرية عن اللغة الأدبية وانما يعمل بوصفه طريقة معينة لقراءة النصوص .

٨-تلتقي التفكيكية في بعض أهدافها مع أسس نظريات الاستقبال أو التلقي وبخاصة في مجال تحرير عملية القراءة على الرغم من وجود اختلاف في فلسفة كل من التفكيك ونظريات الاستقبال .

٩-اقامة قراءات للعثور على توترات أو تناقضات داخلية يقرأ النص من خلالها نفسه ويفكك نفسه بنفسه والبحث في النص عن قوى متنافرة تأتي لتقويضه وتجزئته .

١٠-يعلى النقد التفكيكي من شأن التعدد والاختلاف في المعاني داعياً الى الغاء الحضور والتعالي ليحل محلها انفتاح القاريء على الحوار مع اللغة فتنفتح شهية النقد ونقد النقد .

١١-امتد المنهج التفكيكي ليشمل الفكر الفلسفي وعلم الاجتماع وعلم النفس والنقد الأدبي والنظرية السياسة وغيرها من حقول العلم والمعرفة .

مقولات التفكيكية :

١- الاختلاف : يقوم مصطلح الاختلاف في فلسفة التفكيك على تعارض الدلالات فهناك العلامات التي تختلف كل واحدة منها على الأخرى وكلمة الاختلاف التي يستخدمها دريدا تتضمن معنى الإحالة والإرجاء والتأجيل وهي تعني أيضاً الإزاحة التي تصبح بوساطتها اللغة أو الشفرة .

٢- التمركز حول العقل : أساسه أن اللغة تمثل بنية من الإحالات اللانهائية التي يشير فيها كل نص إلى النصوص الأخرى وكل علامة الى العلامات الأخرى ولعل الفهم الذي يطرحه دريدا وبخاصة سعيه الى تحرير النص والتعدد اللانهائي للمعنى بحيث يغدو النص حلقة من سلسلة متواصلة من الدلالات غير المقترنة بمرجع وهو ما

اصطلح عليه باسم (الدلالة المتعالية) ويدل على أن النص التفكيكي لا أصل له ولا نهاية ، ومن هنا نادى بالقراءة المحايثة أو الباطنة للنص .

٣- الكتابة : ليست الكتابة وعاء لشحن وحدات معدّة سلفاً وانما هي صيغة لإنتاج هذه الوحدات وابتكارها ومن ثم يصبح لدينا نوعان من الكتابة :

الأول : كتابة تتكىء على التمركز حول العقل وهي التي تسمى الكلمة كأداة صوتية / أبجدية خطية ، وهدفها توصيل الكلمة المنطوقة .

والثاني : الكتابة المعتمدة على (النحوية) أو كتابة ما بعد البنيوية وهي ما تؤسس العملية الأولية التي تنتج اللغة .

والكتابة بهذا المفهوم تسبق حتى اللغة وتكون اللغة نفسها تولداً ينتج عن النص وبهذا تدخل الكتابة في محاورة مع اللغة فتظهر سابقة على اللغة ومتجاوزة لها . فهي تستوعب اللغة وتأتي كخلفية لها بدلا من كونها إفصاحا ثانويا متأخرا وهذا هو البعد الخلاق الذي يريد دريدا منحه للغة .

خلاصة في نقد المنهج التفكيكي :

١-يشكك بعض النقاد بالتفكيكية ويرون انها من الاتجاهات التشكيكية التي لا تؤمن بإمكانية تحقيق تصور موضوعي للواقع والافكار

٢-تشكك بقدرة اللغة على نقل الواقع أو الافكار نقلا موضوعيا .

٣-ان النص الأدبي وفق المنظور التفكيكي يمثل تركيبة لغوية غير متسقة أو يمثل تركيبة لغوية تعارض نفسها من الداخل بالكسور والشروخ والفجوات تجعل النص قابلاً لتفسيرات وتاويلاً لا نهاية لها فهب ترفض فكرة المعنى الواحد أو تأجيل المعنى .

٤-يبدو التفكيك استراتيجية تعتمد آلية الكشف والبحث عن البنى المخفية أو المطمورة عبر فضاء فكري جديد ومغاير .